



تخطيط السياسة المالية العالمية

النظام الضريبي أنموذجاً - مقارنة مع نظام الزكاة الإسلامي

تخطيط السياسة المالية العالمية

النظام الضريبي النموذجي - مقارنة مع نظام الزكاة الإسلامي

د. سامر مظهر قنطقجي

رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية



@ FB , Linkln , Youtube

عُقد مؤتمر الأرض بنهاية القرن الماضي عام ١٩٩٢ تحديداً في (ريو دي جانيرو) العاصمة البرازيلية، وحضره رؤساء العالم آنذاك، ومما أقروه محاربة الفقر، لكن هذا الهدف بقي مع غيره من القرارات حبراً على ورق. ثم وبعد أكثر من عشرين عاماً في العاصمة البرازيلية نفسها، اجتمعت أغنى الدول العشرين بين ١٨-١٩ شباط ٢٠٢٤، لتقرر فرض الضرائب على الأثرياء دون إجماع، بينما أجمعت على فرض الضريبة التصاعدية على الفقراء لتزيد من أعبائهم بدل أن تنجز ما أقرته منذ أكثر من ٢٢ عاماً خلت.

الضرائب على الأثرياء:

أظهرت نقاشات¹ وزراء مالية مجموعة العشرين G20 تخبطاً حول فرض الضرائب على الأثرياء، وأوضحت انقسام الرؤى في ذلك، فترئاسة مجموعة العشرين المتمثلة بوزير المالية البرازيلي تسعى للتوصل إلى اتفاق عالمي بشأن فرض الضرائب على أغنى الأغنياء، يساندها في ذلك الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي². وأقرّ الوزراء في إعلانهم: أن عدم المساواة في الثروة والدخل يقوّض النمو الاقتصادي، ويؤدي إلى ازدياد التفكك الاجتماعي.

أما وزيرة الخزانة الأمريكية، فبلادها لا ترى حاجة للتفاوض على اتفاق دولي بشأن فرض ضرائب على الأثرياء، لأنها مؤمنة بأن السياسة الضريبية من الصعب للغاية تنسيقها على المستوى العالمي.

1 CNN اقتصادية، أميركا لا ترى حاجة لاتفاق عالمي لفرض ضرائب على الأثرياء، ٢٥-٧-٢٠٢٤، ترجمة ياسر محمد، رابط
2 الجزيرة نت، ٢٧-٧-٢٠٢٤، رابط.

بينما وصف السناتور (بيرني ساندرز) السياسة الضريبية الأمريكية¹ بأنها: سياسة رجعية بشكل رهيب، حيث يدفع أصحاب المليارات ضريبة أقل مما يدفعه العمال. وهذا الوضع يجب أن يتغير عن طريق إنشاء نظام ضريبي عادل.

انخفاض الضرائب على الأغنياء من عام 2019:

ذكر وزير العمل الأميركي السابق (روبرت راين) تاريخ معدلات الضرائب على أغني الأميركيين، كالآتي:

كانت نسبة الضريبة في عام 1940 ما يعادل 81٪، وارتفعت إلى 84٪ في عام 1950، ثم بلغت 91٪ في عام 1960، وبدأ الانخفاض في عام 1970 عندما بلغت 72٪، ثم انخفضت إلى 70٪ في عام 1980، ثم شهدت أكبر تراجع في عام 1990 عندما بلغت 28٪، ثم ارتفعت إلى 40٪ عام 2000، قبل أن تعاود الانخفاض في عام 2010 إلى 35٪.

سياسة إلغاء الضرائب وخفضها:

1- تعهدت المرشحة لخوض الانتخابات الرئاسية عن الحزب الديمقراطي، في خطابها أمام المؤتمر الوطني للحزب أنها تعتزم تمرير تخفيض ضريبي يهدف لدعم الطبقة المتوسطة إذا أصبحت رئيسة. فبدلاً من زيادة الضرائب التي يتبناها ترامب، فإنها ستقرّ خفضاً ضريبياً للطبقة المتوسطة يستفيد منه أكثر من 100 مليون أمريكي.

2- أعلنت اسبانيا³ إلغاء ضريبة القيمة المضافة على زيت الزيتون بسبب ارتفاع سعره نتيجة الجفاف وذلك حتى 30 أيلول سبتمبر من هذا العام، وهذا اعتراف واضح بأن الضرائب عامل أساسي في افتعال التضخم لأنها ترفع الأسعار دون زيادة في الكمية أو الجودة. علماً أن اسبانيا تنتج نصف زيت الزيتون العالمي، وهي من أكبر المستهلكين له.

3- لا تفرض الدول الجزرية الصغيرة⁴، في منطقة البحر الكاريبي والمحيط الهادئ والجزر البريطانية، الضرائب على الشركات، وكثير منها لا يفرض ضريبة الدخل أو الضرائب على أرباح رأس المال، لذلك

1 شبكة CNN، 13-8-2024، رابط.

2 كيف انخفضت ضريبة الأثرياء من 81٪ إلى 35٪ في 7 عقود؟ وزير أميركي سابق يجيب، ترجمة ياسر محمد، CNN

اقتصادية، 30 أبريل 2023، رابط

3 الجزيرة نت، تاريخ 20-6-2024.

4 الجزيرة نت، تاريخ 19-8-2024.



تعدُّ هذه المناطق المقر الرئيسي المعتمد لمئات الشركات العالمية، وغالبا ما يُطلق عليها: الملاذات الضريبية.

٤- اقترحت المرشحة الديمقراطية للانتخابات الأمريكية¹ زيادة الإعفاء الضريبي لكل طفل معال في الأسرة ليصبح ٣٦٠٠ دولار بدلاً من ٢٠٠٠ دولار، مع اعتماد إعفاء أكبر بقيمة ٦٠٠٠ دولار للمواليد الجدد. واقترحت توسيع الإعفاء الضريبي على الدخل

المكتسب للعاملين بأجر منخفض ممن ليس لديهم أطفال، وزيادة الدعم لأولئك الذين يشترون تأميناً على منصات الخدمات الصحية الفيدرالية.

مقترح رئاسة G20:

طرحت البرازيل مقترحاً بأن يدفع المليارديرات سنوياً ٢٪ من أصولهم كضرائب، وهذا ما سيؤدي إلى تحصيل إيرادات بحدود ٢٥٠ مليار دولار يمكن أن تستخدم لمواجهة الجوع، والصراعات، والوقاية من الأوبئة، وحماية المناخ.

¹ الشرق بزنس، ١٩-٨-٢٠٢٤، رابط.

إحصائيات: كشفت أوكسفام قبل أيام:

- ❖ أن ثروة ١٪ من أغنى أغنياء العالم زادت بمقدار ٤٢ تريليون دولار خلال العقد الماضي
- ❖ انخفاض الضرائب على الأغنياء إلى أدنى مستوياتها التاريخية، مما يفاقم عدم المساواة، في الوقت الذي يعاني فيه بقية العالم من الفقر ونقص الموارد.
- ❖ أن ال ٤٢ تريليون دولار أميركي هي أكثر ب ٣٦ مرة من الثروة التي يجمعها النصف الأفقر من سكان العالم، ورغم ذلك يدفع أصحاب المليارات ضرائب أقل من ٠.٥٪ من ثرواتهم على مستوى العالم.
- ❖ أن ٨٠٪ من أصحاب المليارات العالميين يقطنون في دول مجموعة العشرين.

لقد أظهرت الدول الغنية تباينات واضحة تجاه السياسات الضريبية، فاختلّفوا في فرضها على الأغنياء، واجتمعوا على فرضها على الفقراء بنسب تصاعدية، وأقرّوا بالخلل التوزيعي لهذا النظام المالي واعترفوا بنتائجه الاجتماعية المدمرة.

المقاربة المالية مع نظام الزكاة الإسلامي:

تفرض شريعة الإسلام على المسلمين ممن ملك نصاب المال بمقدار ٨٥ غراماً ذهبياً أو ما يعادله من عروض التجارة أي من غير الأصول الثابتة، دفع زكاة مال بمقدار ٢.٥٪ على أساس التقويم الهجري (أو ٢.٥٨٨٥٪ على أساس السنة الميلادية) يتم سدادها للفقراء. لذلك فمن ملك النصاب دخل في فئة المزكين، فيحسب صافي رأس ماله العامل، من أجل سداد زكاة ماله.

- وبذلك يختلف ما توصلت إليه نقاشات مجموعة العشرين أي الدول الغنية مع مفهوم الزكاة، كآلاتي:
- ذهب مقترح G20 إلى فرض الضريبة على كامل ما يملكه الأغنياء الأثرياء، وهذه فئة أقل عدداً من الأغنياء، وأكبر من حيث حجم الملكية، مما ذهبت إليه الشريعة الإسلامية التي جعلت ملكية ٨٥ غراماً ذهبياً من غير الأصول الثابتة كأساس لفرض زكاة المال.
 - ذهب مقترح رئاسة مجموعة العشرين إلى فرض ٢٪ على كامل ملكية الأثرياء، بينما فرضت الشريعة الإسلامية ٢.٥٪ على صافي رأس المال العامل، أي باستثناء الأصول الثابتة. وهذا يُعدُّ أكثر عدالة رغم الفارق بين النتيجتين، فالمساهمة الاجتماعية ممن يملك يجب ألا تُفقر الغني بل ترفع سوية الفقير.

— ذهب مقترح رئاسة مجموعة العشرين إلى توجيه حصيلة إيرادات الضريبة إلى : مواجهة الجوع، والصراعات، والوقاية من الأوبئة، وحماية المناخ. بينما أجازت الشريعة الإسلامية إنفاق حصيلة الزكاة على ثمانية مصارف تشترك فيما بينها بأنها فقيرة محتاجة. أما مواجهة الصراعات فتقع مسؤوليتها على وزارة الخزانة ويقابلها بيت المال، وكذلك حال الوقاية من الأوبئة أو الجوائح، إضافة لحماية المناخ، وعند الضرورة القصوى يتم اللجوء إلى فرض ضرائب على أغنياء المسلمين دون الفقراء طالما بيت المال فارغاً، وتتوقف هذه السياسة إذا لم يعد فارغاً.

— ذهبت وزيرة الخزانة الأمريكية للقول بأن: السياسة الضريبية من الصعب للغاية تنسيقها على المستوى العالمي، بينما يطبق المسلمون زكاة أموالهم، وهم ربع سكان الأرض، باتساق، منذ ١٤٤٦ عاماً، بنسبة زكاة ثابتة Flat وليست تصاعديّة، كما أنها العبء الوحيد، وليست متعددة كالضرائب على الدخل والضرائب على رأس المال والضرائب على المبيعات فضلاً عن الضرائب المباشرة وغيرها. أما فائض بيت مال الزكاة فكان يتم نقله إلى الأقرب مكاناً والأكثر حاجة، حتى يتم القضاء على الفقر تماماً، وقد حصل هذا الأمر مرتين في التاريخ الإسلامي في زمن العمرين رضي الله عنهما. لذلك يُعدُّ فرض الضرائب على الأثرياء بنسب مرتفعة ظلماً لهم، كما أن فرض الضرائب على الفقراء كما هو معمول به في النظم الضريبية ظلم لهم. وشريعة الإسلام تأبى الظلم للناس، وتحث على إقامة العدل بينهم.

حماة (حماها الله) في ١٧ صفر ١٤٤٦ هـ الموافق ٢١ آب / أغسطس ٢٠٢٤ م